

نفحات القرآن

[196] ولو أصاب فإنَّه يكون بدون تركيز على الهدف بل يكون محض صدفة . (الطنَّ) في اللغة يشمل كلَّ طنَّ ووهم ، وإن أطلق أحياناً على اليقين أيضاً إلاَّ أنَّ المراد في آية البحث هو المعنى الأوَّل . ومن الملاحظ إنَّ اتِّباع الطنَّ ينسب إلى أكثرهم لا إلى جميعهم ، وقد ألفتَ هذا المعنى أنظر الكثير من المفسِّرين . فقال البعض أنَّ (أكثر) هنا تعني الجميع (ولم يقم على هذا التفسير دليل) . ومن الأفضل : أن يقال إنَّ الآية تقصد الغالبية الجاهلة التي تتأثَّر بالأوهام الخاطئة وتعرض للشرك ، وتقابلها الفئة القليلة من رؤوس الضلال الذين يدعون الناس إلى الضلال(1) على علم منهم ، والأمل في الهداية موجود طبعاً في الفئة الأولى فقط ووجه الخطاب معهم . كما احتمل البعض أنَّ (أكثر) إشارة إلى جماعة تتبع الطنَّ والوهم طيلة حياتها ومن جملتها (الشرك) فهي تطفو فوق أمواج من الأوهام وحجب الظلام والخيال(2). * * * الآية السادسة تُشبه الآية الثانية في مضمونها من جهات ، حيث تقول : (إنَّ هي إلاَّ أسْمَاءُ سَمَّيْتُ بِهَا أَرْضَكُمْ وَآبَاؤَكُمْ مَا أَرْضَكُمْ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) وهذه الجملة توضِّح هيمنة روح التقليد الأعمى على المشركين حيث اتَّبَعُوا أسلافهم بعيون وآذان مغلقة ثمَّ تضيف : (إنَّ يَتَّبِعُونَ إلاَّ الطَّنَّ) وما تَهْوَى الْأَنْفُسُ . والملاحظة الجديدة هنا هي عطف (هوى النفس) على (الطنَّ) وهو

1 - ورد ما يشابه هذا المضمون في تفسر (روح البيان) ج4
م45 وتفسير روح المعاني ج11 ، ص103 . 2 - وقد ورد هذا الإحتمال أيضاً في تفسير روح المعاني .